شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور انما هو تذكر الآخرة والاحسان الى الميت
بالدعاء له والترحم والاستغفار له والعافية كما في صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على اهل الديار وفي لفظ السلام عليكم اهل ديار
من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم للاحقون نسال الله لنا ولكم العافية وفي سنن ابي داود
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء وعن
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين
يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه رواه مسلم فاذا كنا على جنازته ندعو له لا ندعوه
ونشفع له لا نستشفع به فبعد الدفن اولى واحرى فبدل اهل الشرك واهل البدع قبل
لهم بدل الدعاء له بدعائه والشفاعة له بالاستشفاع به وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسانا الى الميت سؤال الميت وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبا
دة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة
رواه الترمذي وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه ومن المحال ان يكون دعاء الموتى
مشروعا ويبقى عند القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يوافق له الخلق
الذين يقولونها لا يفعلون ويفعلونها لا يؤمرون فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
طريق الصحابة والتابعين لهم باحسان هل نقل عن احد منهم صحيح او حسن انهم كانوا اذا كان لهم
حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وعكفوا بها فضلا عن ان يسألوا اصحابها جلب الفوائد و
كشف الشدائد ومعلوم ان مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فكان عندهم من قبور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث
عند قبر ولا دعاه ولا استشفع به ولا استنصر به ولا احد من الصحابة استغاث بالنبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الصحابة الانبياء ولا الصلاة
عندها فان كان عندكم في هذا اثر صحيح او حسن فافعلوا عليه بل الذي صح عنهم خلاف ما ذهبتم
اليه ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال
اللهم انا كنا

ويقيموا الصلاة انبانا سعيد بن يعقوب الطالقاني نا ابن المبارك نا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا ويأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا
فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على
المسلمين وفي الباب عن معاذ بن جبل وابي هريرة هذا حديث حسن صحيح والمقصود
بيان هذه الشبهة التي دسها من يدعي انه من العلماء في الجملة من الناس ان من قال
لا اله الا الله محمد رسول الله فهو مسلم لا يجوز قتله وان ترك فرائض الاسلام وهذا كلام الله
وكلام رسوله وهذا كلام العلماء صريحا في رد هذه الشبهة بل قد دل الكتاب والسنة والا
جماع على ان الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وان اقروا بالوجوب كما تقدم
من النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان اهل البلد اذا تركوا الاذان او الاقامة فيها
يقاتلون كما سيأتي وصرحوا ايضا بانهم لو تركوا اقامة صلاة الجماعة فيها يقاتلون وكذلك لو تركوا
صلاة العيد وعلى زعم الله المشركين يقولون من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ونفسه وان
لم يصل ولم يزك فسبحان مقلب القلوب كيف يشاء وهل هذا الا معارضة لكلام الله وكلام رسو
له وكلام ائمة المذاهب وهذا كلامهم موجود في كتبهم يصرحون بان من ترك الصلاة وان
الطائفة الممتنعة من فعل الصلاة والزكاة والصيام والحج تقاتل حتى يكون الدين
كله لله ويحكون عليه الاجماع كما صرح بذلك ائمة الحنابلة في كتبهم فاذا كانوا مصرحين بان من
ترك بعض شعائر الاسلام كاهل القرية اذا تركوا الاذان او تركوا صلاة الجماعة او تركوا صلاة
العيد انهم يقاتلون فكيف عن ترك الصلاة راسا وهؤلاء يقولون من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله فقد عصم ماله ودمه وان كانوا طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة
بل يصرحون بان البوادي اسلام حرام دماؤهم واموالهم مع العلم القطعي بانهم لا يؤذنون
ولا يصلون ولا يزكون بل الظاهر عنهم انهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت
فسبحان الله ما اعظم هذا الجهل وقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الحديث
ما فيه الهدى لمن هداه الله وبينا ان العصمة شرطها التوحيد واقام الصلاة وايتاء
الزكاة فمن لم يأت بهذه الثلاث لم يكف عنه ولم يخل سبيله وقد قال الله تعالى وقاتلوهم حتى

Copyright © King Saud University